عمر الخيّام في الأدب العربي

إعداد

د . محمد بن صقر السلمي
الاستاذ المشارك كلية اللغة العربية وآدابها
جامعة أم القرى

دورية الانسانيات. كلية الآداب. جامعة دمنهور
العدد الثانى و الستون - يناير -الجزء الأول - لسنة 2024

عمر الخيّام في الأدب العربي

د . محمد بن صقر السلمي

مستخلص

لم يعط العرب اهتماما كافيا بالأدب الفارسي مقارنة بالاهتمام الكبير بالأدب الأوروبي حتى مطلع القرن العشرين، لكن مثلت ترجمة رباعيات الخيام أهمية خاصة ونقلة نوعية في التفاعل بين الأدب العربي والفارسي بعد هذا التاريخ، إذ أنها فتحت الباب أمام التفاعل الأدبي بين الجانبين العربي والفارسي، وكان لها تأثير واسع النطاق بفضل سيرة كاتبها وفلسفته وأعماله الأدبية وتنوع مواضيع الرباعيّات وما ضمّته من وجهات نظرٍ فلسفية، ولم يتوقف هذا التأثير عند حد الترجمة التي بلغت عشرات الترجمات المتنوعة بين الشعر والنثر بعضها بالفصحى، بل نظم بعض الأدباء الذين اطلعوا عليها أعمال على منوال الرباعيات، وقد تباينت الترجمات إجمالًا في تقيّدها بالنص الأصل (سواء كان فارسيًا أو إنجليزيًا)، فبعضها –ولا سيما الترجمات النثرية–كان قريبًا جدًا من النص الأصل. والترجمة عمومًا تتطلّب اختيار مصطلحات وعبارات وكلمات ترسم لوحةً جميلةً يلوّنها الخيال ويزيّنها التسامي والتناظر والاستعارة وخاصةً الترجمة الشعرية التي تتطلّب القدرة على الإبداع في اختيار الوزن والقافية. فكيف تعامل الشعراء والمترجمين العرب مع الرباعيات نفسها وكيف قدموها للقارئ العربي؟

كلمات مفتاحية:

رباعيات الخيام، الأدب الفارسي، الترجمة، الشعر، النثر، عمر الخيام، الأدب العربي.

Abstract:
Until the early 20th century, Arabs did not pay sufficient attention to Persian literature compared to the great interest in European literature, but the translation of the *Rubaiyat of Omar Khayyam* holds a special significance and marks a qualitative shift in the interaction between Arabic and Persian literature. These translations opened the door to literary interaction between Arabs and Persians and had a far-reaching impact due to the background of the authors, their philosophies and literary works. In particular, the *Rubaiyat* had a significant impact due to the multiplicity of *subjects* and the philosophical points of view it encompassed. This influence did not stop at translations, which amounted to dozens between poetry and prose, some in classical Arabic. Rather, some of the writers who read these works organized them in the manner of the *Rubaiyat*. The translations varied in general in their adherence to the original text (whether it was Persian or English), as some were very close to the original text, especially the prose translations. Translation in general requires the selection of terms, phrases and words that render a vivid picture colored by imagination and adorned by sublimation, symmetry and metaphor, especially poetic translation, which requires the ability to be creative in choosing meter and rhyme. How did Arab poets and translators deal with the *Rubaiyat* and how did they present this poetic masterpiece to the Arab reader?
Keywords: Rubaiyat of Omar Khayyam, Persian Literature, Translation, Poetry, Prose, Omar Khayyam, Arabic Literature.

مقدمة

جذب الأدب الفارسي –ولا سيّما الشعر الفارسي القديم– انتباه الكتّاب والشعراء والمترجمين العرب منذ قرون. ويُعدُّ العصر العباسي بداية التفاعل بين الأدبين الفارسي والعربي، وخير مثالٍ على ذلك كتاب «كليلة ودمنة»[1] الذي ترجمه الفارسي عبد الله بن المقفّع (724–759) من الفارسية الوسطى البهلوية إلى العربية.

وعلى الرغم من العلاقة الجغرافية والثقافية والدينية التي تربط بين العرب والإيرانيين، إلّا أنّه يجدُرُ القول إنّه قلّ اطّلاع القرّاء العرب في العصر الحديث على الأدب الفارسي الذي كُتب خلال فترة ما بعد الإسلام، وزاد اطّلاعهم على الأدب الأوروبي حتى أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين. وحتى خلال تلك الفترة كان اهتمام العالم العربيّ بالأدب الفارسي تحت وساطة اللغات الإنجليزية أو الفرنسية أو الألمانية.

غير أنّ الأدباء العرب سلكوا مسلك نُظرائهم في الغرب[2]، بعد أن جمعوا رباعيّات عمر الخيّام وترجموها خلال القرن التاسع عشر. مما أسفر عن إصدار عددٍ كبيرٍ جدًا من الترجمات العربية، لرباعيات عمر الخيّام وسيرته وفلسفته وأعماله الأدبية وانتعاش التفاعل بين الأدبين العربي والفارسي إلى حدٍّ كبير[3]. ويقول الأديب المصري طه حسين (1889–1973) في تقديمه لديوان حافظ الشيرازي «فليس قليلًا أن نحاول صِعاب الأمور فنظفر منها ببعضِ ما نُريد، أو نظفر منها بخير ما نُريد، وقد حاولنا أن نغني أدبنا العربي، أو نزيده ثروةً وغِنىً بإضافةِ الآداب الأخرى إليه فظفرنا من ذلك بهذا الذي ترى»[4].

وليس من باب المبالغة أن نقول إنّ ترجمة الرباعيّات خلقت همّةً أخلاقيةً وفكريةً ونفسيةً جديدةً عند الكتّاب والشعراء العرب، بسبب تنوع مواضيع الرباعيّات وما ضمّته من وجهات نظرٍ فلسفية، إذ برزت ظاهرةٌ جديدةٌ بين الأدباء العرب ممّن ترجموا رباعياتِ شعراء

---

(1) بيدبا، «كليلة ودمنة»، القاهرة: الدار العربية، 2002:
R. Wood & D. M. Lessing, *Kalila and Dimna: Fables of Friendship and Betrayal*, London, Saqi, 2008

(2) انظر ترجمة رباعيات الخيّام إلى اللغات الأوروبية:
J. Coumans, *The Ruba'iyat of Omar Khayyam,* Leiden, Leiden University Press, 2010 and J. Biegstraaten & J. Coumans, A Book in the Wilderness, Amsterdam, Rozenberg Publishers, 2009.

(3) انظر مروان بحيري، «الحياة الفكرية في المشرق العربي 1890-1939م»، بيروت: مركز دارسات الوحدة العربية، ط.1، 1983م
S. K. Jayyusi, *Trends and Movements in Modern Arabic Poetry*, volume vol. i, E.J. Brill, Leiden, 1977.

(4) طه حسين، «المقدمة في: إبراهيم أمين الشواربي، حافظ الشيرازي شاعر الغناء والغزل في إيران»، القاهرة: المعارف، 1944

إيرانيين آخرين مثل قصائد حافظ الشيرازي (1325–1389) والشاعر بابا طاهر عريان (1000–1058) بعد اطّلاع أولئك الأدباء على رباعيات الخيّام، كما أنّ بعض الشعراء العرب أمثال جميل الزهاوي (1883–1936) وعلي محمود طه (1902–1949) نظموا قصائد من هذا النوع[5].

وبلغت ترجمات الرباعيّات إلى العربية 60 ترجمة، كُتبت 38 منها بالشعر العربي الفصيح و14 منها ترجمات نثرية و8 منها كُتبت بلهجاتٍ عربيةٍ مختلفة[6]. وتباينت الترجمات إجمالًا في تقيّدها بالنص الأصل (سواء كان فارسيًا أو إنجليزيًا)، فبعضها –ولا سيما الترجمات النثرية–كان قريبًا جدًا من النص الأصل. والترجمة عمومًا تتطلّب اختيار مصطلحات وعبارات وكلمات ترسم لوحةً جميلةً يلوّنها الخيال ويزيّنها التسامي والتناظر والاستعارة وخاصةً الترجمة الشعرية التي تتطلّب القدرة على الإبداع في اختيار الوزن والقافية.

وسأوضح كيف تعامل عدة شعراء ومترجمين عرب مع نفس الرباعيّة، إذ كتبوها وتركوا للقارئ خيار البحث عن الفروقات بينها.

أولا: ترجمة الرباعيّات من اللغات الأوروبية:

دخلت رباعيات عمر الخيّام إلى الأدب العربي من خلال الترجمة عن نصٍ مترجم وكانت الإنجليزية هي اللغة التي تُنقل عنها رباعياته في الغالب، وخاصةً ما كتبه إدوارد فتزجرالد الذي نَشَرَ ترجماته في لندن عام 1859. وظهرت أول ترجمة عربية لرباعيات عمر الخيّام في صيغةٍ نثريةٍ عام 1901 حين ترجم أحمد حافظ عوض (1877–1950) تسعة رباعياتٍ من اللغة الإنجليزية ونشرها في «المجلة المصرية» بعنوان «شعراء الفرس»[7]. وقد ظهر عددٌ من الترجمات البسيطة الأخرى هنا وهناك (انظر الجدول في نهاية البحث) ولكنني سأركز على الترجمات الأكثر شهرة التي نُشرت على شكل كتاب و/أو التي تتضمن عددًا كبيرًا من الرباعيّات. ويُعدُّ الأديب اللبناني وديع البستاني (886–1954)

---

[5] مثل القصيدة الفلسفية التي كتبها علي محمود طه بعنوان «كأس الخيّام».

[6] يدعّي جلال زنكابادي وجود أكثر من سبعين ترجمة جزئية وكاملة لرباعيات الخيّام. انظر جلال زنكابادي، «ديوان عمر الخيّام»، بيروت: دار الجمل، 2010

[7] يوسف بكّار، «الأوهام في كتابات العرب عن عمر الخيّام»، بيروت: دار المناهل، 1988

أول مترجم وشاعر قدّم رباعيات الخيّام إلى جمهورٍ واسعٍ من القرّاء العرب، ونُشرت ترجمته في 1912، وقد ترجم البستاني 109 رباعية[8] على شكل سباعيات.

وبحسب ما ذكره البستاني في مقدمته فهو لا يعرف لفظةً فارسيةً واحدة، مما جعله يطّلع على كلّ ما نُشر من ترجماتٍ للرباعيات باللغتين الإنجليزية والفرنسية، الشعرية منها والنثرية والمجازية على حدٍّ سواء[9]. ثم اختار من بينها ترجمة «فتزجرالد» الإنجليزية كنصٍّ مصدرًا لترجمته، واستخدم أيضًا بعض الترجمات الفرنسية والألمانية[10]. وتأسيًّا بأسلوب «فتزجرالد» فقد خرج البستاني بترجمةٍ مجازيةٍ بلغةٍ ثالثة. وقال إنّه كان يقضي ثلاث إلى أربع ساعات في ترجمة كل رباعية، إذ كان يقرأ فيها ترجماتٍ أخرى مثل ترجمات «ادوارد هنري وينفيلد» (1836–1922) و«جي بي نيقولاس» (1814–1875) و«جون ليزلي» ثم يشرع في ترجمته. وقال أيضًا إنّه راعى أنّ تطابق ترجماته ما فهِمه من مقصد الخيّام[11].

«كنت أقضي في سبيل الرباعية الواحدة ثلاث ساعاتٍ أو أربعًا مُقارنًا بينها وبين الرباعية أو الرباعيّات التي تُعدُّ أصلًا لها في ترجمات وينفيلد ونيقولاس وغارنر وميكارثي، وأعود فأستصفى معنى السباعية الواحدة من تلك المصادر جميعًا، وكنت أتوخّى في جميع ذلك الحرص على تأدية المعنى الخيّامي بعينه، بل كنت أميل إلى الاقتصاد على المهم من الشيء الكثير مني إلى زيادة شيءٍ من عندي»[12].

غير أنّه يعيب ترجمة البستاني مشكلةً أساسيةً وهي أنّه كان يجمع رباعيتين أو ثلاث في سباعيةٍ واحدةٍ ولم يراعِ نفس الترتيب في نصّ المصدر الإنجليزي دائمًا وبالتالي باتت معرفة الفقرة المكافئة للترجمة في النص الفارسي أمرًا مستحيلًا أو صعبًا على الأقل[13].

وهذا مثال على ترجمة البستاني لإحدى الرباعيّات:

بتُّ في حانتي ضجيع المدام و قُبيل انهزام جُنح الظلام

---

[8] استبعد البستاني 30 رباعية من ترجمة فتزجرالد منها 21 متفرقة و9 متسلسلة من 89 إلى 97. انظر عبدالحفيظ حسن، «رباعيات الخيّام بين الأصل الفارسي والترجمات العربية»، القاهرة: دار الحقيقة، 1989.

[9] وديع البستاني، «رباعيات عمر الخيّام: الفلكي الشاعر الفيلسوف الفارسي»، القاهرة: دار العرب للبستاني، ط. 2، 1994

[10] مصطفى العرار، «رباعيات الخيّام» تحرير يوسف بكّار، بيروت: دار الجيل، 1990

[11] وديع البستاني، «رباعيات عمر الخيّام»، ص. 28

[12] عبدالحفيظ حسن، «رباعيات الخيّام بين الأصل الفارسي والترجمات العربية»، القاهرة: دار الحقيقة، 1989

[13] عبدالحفيظ حسن، «رباعيات الخيّام»، ص. 73

راعني هاتفٌ دوى في المقام صارخًا بالنيام: حتى إلى ما
فارشفوها وودعوا الأيام قبلما تجرعون كأس حِمام
راحها علقمٌ أسيغ شرابا[14]

بينما نص المصدر الفارسي كالآتي:

آمد سحري ندا ز ميخانه ما كاي رند خراباتي ديوانه ما
بر خيز كه پر كنيم پيمانه ز مِى زان پيش كه پر كنند پيمانه ما

وترجمة فتزجرالد كالآتي:

Dreaming when Dawn's left hand was in the sky
I heard a voice within the tavern cry
Awake my little ones and fill the cup
Before life's liquor in its cup be dry[15]

والمثال الثاني الذي أودُّ التركيز عليه في هذه الجزئية هو ترجمة «محمد السباعي» (1881–1931) التي نُشرت على شكل خُماسيات في عام 1922. فالسباعي كالبستاني لم يراعِ ترتيب الترجمة الإنجليزية ولم يتقيّد بالنصِّ الأصل، ولكنّه ترجم النسخة الإنجليزية كاملة في 101 خماسية. وقد أضفى السباعي على ترجمته صبغةً عربيةً إلى درجة أنّها أصبحت نصًّا عربيًّا خالصًا، غير أنّ أحد النقّاد العرب قال: «إنّ ترجمة السباعي من حيث السبك والسلاسة والرِّقة والروعة دون ترجمة البستاني، لأنّ فيها من الألفاظ المهجورة والتعابير الثقيلة على الأسماع ما يعافَه الذوق ويمجُّه السمع ولهذا لم تشتهر كاشتهار ترجمة البستاني»[16].

ولا تزال هاتان الترجمتان – في رأيي– أفضل الترجمات غير المباشرة. وهُنا ترجمة السباعي لنفس الرباعية:

صاح بي في النوم طيفٌ: هاتها نملأ الأكواب من ياقوتها قبل أن تنضب في كأساتها خمرة الروح ونردُّ إلى منبعٍ بالغيبِ مجهول البقاع[17]

---

[14] وديع البستاني، «رباعيات عمر الخيّام»، ص. 34

[15] E. FitzGerald, The Rubaiyat of Omar Khayyam, Cosimo Inc., New York, 2005, p. 39.

[16] أحمد الصرّاف، «رباعيات الخيّام»، بغداد: دار السلام، 1931

[17] محمد السباعي، «عمر الخيّام»، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، 1922

ثانيا: الترجمات الشعرية المباشرة من اللغة الفارسية:

ظهرت أول ترجمةٍ شعريةٍ عربيةٍ مباشرة لرباعيات الخيّام من اللغةِ الفارسية عام 1924 للشاعر والمترجم المصري أحمد رامي[18]، إذ أرسلته الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية في مصر إلى باريس ليدرس اللغة الفارسية في «معهد اللغات والحضارات الشرقية بباريس» في عام 1922، وخلال إقامته في باريس قرأ فصولًا من «الشاهنامه» للفردوسي وكلستان للسعدي وغيره من الأدب القديم وأدب العصور الوسطى، ثم صادف نسخةً من رباعيات الخيّام ترجمها جي بي نيقولاس من الفارسية إلى الفرنسية عام 1867.

اطّلع رامي على النص بلغته الفارسية وفكّر في ترجمته إلى العربية نظرًا لعدم وجود ترجمةٍ مباشرةٍ للرباعيات من الفارسية إلى العربية[19]، كما كانت وفاة أخيه حافزًا آخر دفعه إلى ترجمة الرباعيّات التي تُعدُّ تحفةً أدبية. ويقول رامي إنّ سماعه لخبر وفاة أخيه شجّعه على فهم معاناة الخيّام التي تعكسها رباعياته وعلى تصوير حزنه وألمه ولوعته على فقدان أخيه في ترجمته، وقرأ رامي جميع النسخ الخطيّة المُتاحة في مكتبات برلين وباريس ولندن وقارن بينها[20]، وترجم 168 رباعيةً مُستخدمًا عروض بحر الرجز ولكنه اتّبع نفس نظام القافية المُستخدم في الرباعية الفارسية. وقد استهلّ رامي ترجمته بهذه الرباعية التي اخترناها كمثال من بين ترجماته:

سمعتُ صوتًا هاتفًا في السَحَر نادى مِن الحانِ: غُفاة البشَر

هبُّوا املأوا كأس الطِّلي قبَل أن تَفعم كأس العمرْ كفّ القدَر[21]

ومن ضمن الترجمات المباشرة المعروفة من الفارسية إلى العربية ترجمات الشاعر العراقي أحمد الصافي النجفي (1897–1977)، الذي صادف الرباعيّات مصادفةً مشوّقة، إذ قرأ النجفي ترجمة البستاني القائمة على ترجماتٍ أوروبية. ويقول النجفي:

«أول ما قرأت من رباعيات الخيّام هو تعريب الأديب السيد وديع البستاني. وقد أثّرت في نفسي قراءتها حينذاك بحيث نقلتني من عالمي المحسوس إلى عالمٍ خياليٍّ بديع ملؤه اللذّة والهناء فوددتُ لو بقيتُ فيه ولا أنتقلُ إلى هذا العالم المادّي المُفعم بالآلام والأتعاب»[22].

---

(18) للاطلاع على تحليل ترجمة هذا الشاعر انظر ما كتبه «جان جست ويتكام» في هذا المجلد

(19) أحمد رامي، «رباعيات عمر الخيّام»، القاهرة: دار الشروق، ط.1، 2000

(20) المرجع نفسه، ص. 30

(21) المرجع نفسه، ص. 33

(22) أحمد النجفي، «رباعيات عمر الخيّام»، دمشق: التوفيق، 1931

وأقبل النجفي على تعلّم الفارسية ليستمتع بالنص الأصل الذي كان يتوقّع أن يكون أكثر جمالًا من النص المُترجم. وفي عام 1920 سافر إلى طهران وبقي فيها 8 سنوات يدرس اللغة الفارسية وأدبها. يقول: «أقمتُ في طهران ثماني سنين كان همّي الوحيد فيها درسُ الأدب الفارسي والنفوذ إلى معانيه الدقيقة ومراميه السامية، لأصِل منها إلى الينبوع الصافي الذي سالت منه خيالات عمر الخيّام الشاعر الذي شُغفتُ به من دون باقي شعراء الفرس»[23]. وأتقن الفارسية إلى درجة أنّه كان ينشر في مختلف الصحف والمجلات الإيرانية مثل «شفق كى سرخ» و«كوشش» و«اقدام» و«ارمغان» و«تعليم و تربيت»[24].

وأمضى النجفي 3 سنوات في ترجمة 351 رباعية ونُشرت ترجمته لأول مرة في طهران عام 1926. وقد استخدم النجفي طبعتين فارسيتين وهما، طبعة الشاعر والمترجم الإيراني غُلام رضا رشيد ياسِمي (1895–1951) التي نُشرت في طهران عام 1924 والطبعة التي نسخها المستشرق الألماني «فريدريك روزين» (1856–1935)[25].

وكان النجفي يهدفُ في ترجمته إلى أمرين: أوّلهما أن يخرج بنصٍ مقاربٍ جدًا للنص الأصل إلى درجة أنّه ترجم بأسلوب «كلمة مقابل كلمة» وثانيهما أن يضفي على ترجمته مذاق الشعر العربي، وفي سبيل أن يحقّق النجفي أهدافه فقد اضطّر أحيانًا إلى ترجمة الرباعية الواحدة إلى أكثر من عشرين نصًا ثم يختار منها ما يناسب القرّاء العرب ويقارب النصّ الأصل في معناه المجمل والمفصّل، غير أنّه أغفل بعض الرباعيّات لصعوبة التوفيق بين معياريه أحيانًا[26]، وقد أرسل ترجماته إلى العديد من الشعراء والكتّاب الإيرانيين داخل إيران وخارجها ومنهم المفكّر الإيراني «محمد قزويني»، الذي أشاد بترجمة النجفي ووصفه بأفضل ترجمةٍ قرأها للرباعيات خاصةً فيما يتعلّق بإيصال المعنى الدقيق للنصّ الفارسي[27].

وجاءت ترجمة النجفي لنفس الرباعية التي نناقشها كالآتي:

جاء من حانِنا النداءُ سحيرًا ... يا خليعًا قد هام بالحانات قُمْ لكي نملأ الكؤوس مُدامًا ... قبل أن تمتلي كؤوس الحياة[28].

---

(23) المرجع نفسه، ص. 5
(24) المرجع نفسه، ص. 5-6
(25) المرجع نفسه، ص. 9
(26) المرجع نفسه، ص. 7
(27) المرجع نفسه، ص. 11-13
(28) المرجع نفسه، رباعية رقم 47، ص. 18

ثالثا: الترجمات النثرية المباشرة من الفارسية:

يُقال إنّ أول ترجمةٍ نثريةٍ لرباعيات الخيّام إلى العربية كانت ترجمة الشاعر العراقي كردي الأصل «جميل الزهاوي»[29]. وقد بدأ الزهاوي بترجمةٍ نثريةٍ حرفيةٍ من الفارسية ثم نظمها شعرًا، مما جعل ترجمته فريدةً من نوعها، ونُشرت الترجمتان في مجلدٍ واحدٍ في بغداد في عام 1928. وقد ترجم الزهاوي 130 رباعية قيل إنّها أفضل الرباعيّات وإنّها تعكس المعنى الحقيقي لفلسفة الخيّام. ويرى الزهاوي أنّ العدد الحقيقي للرباعيات المنسوبة إلى الخيّام حوالي 200 فقط من مجموع ما نُسب له[30]. وقد حُظيت ترجمته بتقديرٍ كبيرٍ في مجال الدراسات الشرقية، إذ أشاد المستشرق الألماني جيؤرج كَمْپفْمَيَر على سبيل المثال بدقة ترجمة الزهاوي وقال إنّها أخرجت نصًا مثاليًا وأضافت عملًا أدبيًا رائعًا لمجال الدراسات الشرقية[31]. وقد صنّف الزهاوي رباعيات الخيّام إلى ثمانية أقسام بحسب مواضيعها وهي الخمرة (التي ضمّت 45 رباعية)، والكوز (الذي ضمّ 4 رباعيات)، والتذمّر (الذي ضمّ 25 رباعية)، والعظة والأخلاق (التي ضمّت 15 رباعية)، والحكمة والشكّ (التي ضمّت 14 رباعية)، والعشق (الذي ضمّ رباعيتين)، وفيما خاطب به الله (الذي ضمّ 14 رباعية) وغيرها مما ضمّ 4 رباعيات[32].

وهُنا ترجمته للرباعية التي ناقشتها آنفًا بهدف إظهار ترجماتٍ مختلفة لمترجمين مختلفين.

سمعتُ في السَحَر مناديًا من جانب حانتِنا يقول أيها الظريف الذي دلّهه بنا الغرام قم نملأ الكأس من الخمرة قبل أن يملئوا منها الكأس المجبولة من حياتنا[33].

وهُنا ترجمته الشعرية لنفس الرباعية:

قد أتاني من حانةِ القوم صوتٌ في بياضِ الصبح يُغري النفوسا

قائلًا قم نشتف كأسَ الحما قبلما يصنعون منَّا كؤوسا

كما يُعدُّ الأديب والحقوقي العراقي «أحمد حامد الصرّاف» (1900–1985) أحد أبرز من ترجم الرباعيّات من الفارسية نثرًا إلى العربية، إذ ترجم الصرّاف 153 رباعية في عام 1931، واعتمد في ترجمته على نسخة «فريدريك روزين» (1856–1935) و«حسين

---

(29) عبدالحفيظ حسن، «رباعيات الخيام بين الأصل الفارسي والترجمات العربية»، القاهرة: دار الحقيقة، 1989

(30) جميل الزهاوي، «رباعيات عمر الخيّام»، بغداد: الفرات، 1928

(31) G. *Kampfmeyer*, 'Jameel al-Zahawi,' in Lisan al-Arab, Issue vii, No. vi, Baghdad, 1930, pp. 372-3

(32) يوسف، محمد، «جميل صدقي الزهاوي حياته وشعره»، (رسالة ماجستير، جامعة أم درمان الإسلامية، 2008) 65.

(33) جميل الزهاوي، «رباعيات الخيّام»، رباعية رقم 16، ص. 12

دانش». ويضم كتاب الصراف قسمين رئيسيين أولهما، بحثٌ متكاملٌ عن حياة الخيّام وشعره وقصائده وفلسفته وما دار في حياته من أحداثٍ سياسيةٍ واجتماعيةٍ وثانيهما ترجمات لرباعياته.

وجاءت معرفة الصرّاف باللغة الفارسية وأدبها من مصدرين رئيسيين: أولهما مسقط رأسه «كربلاء» التي يدخلها آلاف الإيرانيين الشيعة سنويًا لزيارة مرقد الإمام الحسين (626–680) ثالث الأئمة عند الشيعة، وثانيهما امرأة فارسية مُسنّة تسمّى «بي بي جان» كانت تعيش في منزل جدّه. وبحسب ما قاله الصرّاف فإنّ «بي بي جان» حفيدةٌ للملك القاجاري «فتح علي شاه» (1772–1834) وكانت زوجةً لرجلٍ غني من شيراز سافرت معه إلى كربلاء واستقرا فيها، وهناك خسِر صحته وثروته بعد تعاطيه المخدِّرات، إذ عانى من أمراضٍ عديدة قادت إلى وفاته، وبقيت زوجته وحيدةً وفقيرة، وحين عَلِم جدّ الصرّاف بحالها استضافها في بيته وضمّها إلى أسرته. وكانت «بي بي جان» تنظم الشعر وتحفظ مئات القصائد لأبرز الشعراء الفارسيين ومنهم عمر الخيّام، وكانت تقصُّ على الصرّاف قصصًا وأساطير عديدة عن الخيّام وقرأت عليه كثيرًا من رباعياته. وكان هذا المدخل إلى الأدب الفارسي بدايةً شجّعت الصراف على زيادة معرفته به ولا سيما قصائد الخيّام وقد ترجم الصرّاف الرباعية التي اخترناها كما يلي:

سمعتُ هاتفًا في السَحَر من حانتِنا يقول أيّ يا أخا الشرب المفتون
قم لنملأ الكأس بالخمرة قبل أن يملئوا كأسنا–قبل أن تداهمنا المنية[34]

رابعا: ترجمة الرباعيّات إلى اللهجات العربية:

تُرجمت رباعيات الخيّام إلى ثمانية لهجاتٍ عربية، منها 3 باللهجة المصرية و3 منها باللهجة العراقية، وواحدة منها باللهجة اللبنانية، وواحدة منها باللهجة الجزائرية. وكان «حسين رياض» (1860–1967) أول شاعرٍ عربيٍّ يعيد كتابة الترجمة النثرية للرباعيات إلى شعرٍ نبطيٍّ وظهرت كتابات رياض عام 1944 وضمّت 115 رباعية. وقد استخدم رياض ترجمة «السباعي» كنصٍّ أصل لترجمته[35].

ويُعدُّ «آرثر ضو» أحد الشعراء الذين ترجموا رباعيات الخيّام، إذ ترجم 75 رباعية من نسخةِ «فتزجرالد» الإنجليزية إلى اللهجة اللبنانية. وتأسيًّا بـ «فتزجرالد»، لم يترجم «آرثر» الرباعيات ترجمةً حرفية واعتمد على إستراتيجية نقل المعنى. كما يجدُرُ بالذكر هُنا «أحمد

---

(34) المرجع نفسه، رباعية رقم 110، ص. 242

(35) ادّعى بعض الكتاب أنّ رياض استخدم ترجمات السباعي والبستاني. انظر عبد المنعم الحفني، «عمر الخيّام والرباعيّات»، القاهرة: دار الراشد، 1992

سليمان حجاب» الذي استخدم ترجمة أحمد رامي كنصٍّ أصل في ترجمته للرباعيات إلى اللهجة المصرية كما أبرَزَ المعاني الروحانية في ترجمته. ويقول «حجاب» إنّه أمضى ثلاث سنواتٍ قبل أن يخرج بترجمةٍ يفهمها عامة المصريين على أفضل وجه. وقد ظهرت النسخة الأولى من ترجمته في عام 1968 وضمّت 76 رباعيةً، أمّا النسخة الرابعة من ترجمته فظهرت في عام 1982 وضمّت 181 رباعية[36]، إذ قسّم بعض رباعيات رامي إلى رباعيتين.

خامسا: قبول الأدباء العرب للخيّام:

في نهايةِ البحث سنناقش مدى قبول الأدباء العرب للخيّام وللصورة التي رسمها المفكرون الغربيون عنه، انقسم الأدباء العرب إلى فريقين رئيسين في أبحاثهم عن فلسفة الخيّام ولا سيما كما عبّر عنها في رباعياته، إذ ذهب القلّة منهم (أمثال أحمد رامي) مذهب المفكرين الغربيين في القول بأنّ جميع الرباعيّات أو أغلبها على الأقل تُنسبُ إلى الخيّام ويرون أنّه شاعرٌ وفيلسوفٌ أحبّ النساء والخمر والغناء وغيرها، كما رأوا فيه شخصية المقلّد الفارسي للشاعر العربي حُرّ الفكر «أبو العلاء المعري» الذي توفي حين كان الخيّام يبلغ من العمر 10 سنوات (973–1058)[37]. أمّا الفريق الثاني الذي يشكّله غالبية الأدباء العرب فقد بذلوا ما بوسعهم لتبرئة الخيّام من تلك الاتهامات، إذ رأوا أنّ جميع الرباعيّات التي تناولت تلك المواضيع مكذوبةٌ على الخيّام وفي بعض الأحيان ادّعوا بأنّ الشاعر اختار تلك المواضيع كرموزٍ تدلُّ على محبته لله وعلى «الإحلال الروحي» كما هي عادة الصوفيين، ويستدّلون بحجةٍ قويةٍ في شعر الخيّام العربي الذي يبدو فيه رجلًا متدينًّا ومؤمنًا حقيقيًّا[38].

---

[36] المرجع نفسه، ص. 210-211

[37] ادّعى النجفي أنّه أول كاتبٍ عربيٍّ يلاحظ التشابه بين الخيّام والمعري. انظر مقدمة ترجمته، ص 9-10. ولكن وفقًا لما ذكره بكّار فإنّ عباس محمود العقاد كتب عن هذا التشابه في عام 1908 انظر يوسف بكّار، «رباعيات الخيّام في الأدب العربي»، صحيفة منبر الرأي، 2008/11/21. ولا أعتقد أنّ النجفي أول مترجمٍ عربيٍّ يلحظ هذا التشابه لأنّ البستاني ذكره بإيجازٍ شديدٍ في مقدمة ترجمته عام 1912، في الصفحات من 12-13.وفيما يتعلق بالتشابه بين الخيّام والمعري انظر أيضًا تغريد زعيميان، «الآراء الفلسفية عند أبي العلاء المعري وعمر الخيّام»، القاهرة: الدار الثقافية، 2003 وأحمد الصرّاف، «عمر الخيام»، ص160-184.

[38] من المعروف أنّ الخيّام كتب أعماله الأدبية باللغتين العربية والفارسية، لكن ليس معروفًا على نطاقٍ واسعٍ أنّه كتب شعرًا باللغة العربية. وعلى الرغم من وجود بضع أبياتٍ شعريةٍ فقط نُسبت إليه، إلّا أنّها تعطي على الأقل فكرةً عن موهبته الرائعة. إذ تتمحور حول الزهد والتصوف والحكمة، وتدعم الحجة القائلة بأنّ معظم الرباعيّات المتاحة لم يكتبها الخيّام نفسه. وإليكم بعض الأمثلة عن شعره العربي:

سبقتُ العالمين إلى المعالي بصائبِ فكرةٍ وعلو همّة
فلاح بحكمتي نور الهدى في ليالٍ للضلالة مدلهمّة
يريد الجاحدون ليطفئوها ويأبى الله إلّا أن يتمّه

و

وثمّة فريقٍ ثالثٍ تردّد كثيرًا في بيان موقفه من الخيام، ومنهم الصرّاف الذي ترجم رباعيات الخيام من الفارسية، إذ قال «الذي بدى لي من رباعيات الخيّام أنّه كان جمّ الشكوك، كثير الارتياب، عظيم الاضطراب، ذا روحٍ قلقةٍ محاطةٍ بالهواجس والخطرات ونفسٍ مكتنفةٍ بالوساوس والخيالات. وقد ظهرت شخصيته في رباعياته بمظهرِ الشاكّ المرتاب القلِق مما يدفع الباحث إلى الاعتقاد بأنّه كان لا إراديًّا»[39].

وقد استخدمتُ عددًا من الكتب والمقالات والمواقع الإلكترونية لإعداد هذا الجدول عن الترجمات العربية للرباعيّات:

الترجمات النثرية:

المترجم	السنة	عدد الرباعيّات	النص المصدر
أحمد حافظ عوض	1901	9	فتزجرالد
مصطفى التل	1922	155	النص الفارسي
محمد المنجوري	1923	16	فتزجرالد
جميل الزهاوي	1928	130	النص الفارسي
أحمد الصرّاف	1931	153	النص الفارسي
همايون	1938	5	النص الفارسي
عيسى الناعوري	1954	8	النص الإيطالي
نويل عبد الأحد	1958	75	فتزجرالد
محمد هلال	1965	73	النص الفارسي
أبو النصر الحسيني	1967	40	النص الفارسي
فؤاد الصيّاد	1969	5	النص الفارسي
إسعاد قنديل	1975	12	النص الفارسي
مريم زهيري	1986	21	النص الفارسي
بدر توفيق	1989	101	فتزجرالد

الترجمات الشعرية الفصيحة:

المترجم	السنة	عدد الرباعيّات	النص المصدر
إسكندر معلوف	1910	6	فتزجرالد
وديع البستاني	1912	80	فتزجرالد وآخرون

تَدِينُ لِيَ الدنيا بلِ السبعةُ العُلى ل الأفقُ الأعلى إذا جاش ناظري
أصومُ عن الفحشاء جهراً وخِفيةً عفافًا .. وإفطاريَ تقديسُ فاطري

(39) ص. 149

غير معروف	1912	5	فتزجرالد
عبد الرحمن شكري	1913	3	فتزجرالد
عبد اللطيف النشار	1919	27	فتزجرالد
محمد السباعي	1922	101	فتزجرالد
محمد الهاشمي	1923	113	الصرّاف
أحمد رامي	1924	186	النص الفارسي
إبراهيم المازني	1924	13	فتزجرالد
أمين نخلة	1925	12	فتزجرالد
جميل الزهاوي	1928	130	النص الفارسي
أحمد النجفي	1931	351	النص الفارسي
أحمد أبو شادي	1931	130	الزهاوي
إبراهيم العريض	1933	152	فتزجرالد
محمد الهاشمي	1936	113	الصرّاف
مصطفى العقاد	1942	1	فتزجرالد
نور الدين مصطفى	1929	3	النص الفارسي
توفيق مفرج	1947	107	فتزجرالد
مصطفى جواد	1949	18	الصرّاف
طالب الحيدري	1950	159	النص الفارسي
عبد الحق فاضل	1950	350	النص الفارسي
أحمد أبو شادي	1952	108	فتزجرالد
محمد عوض	1955	6	الصرّاف
جميل الملائكة	1957	50	فتزجرالد
مهدي جاسم	1964	182	النص الفارسي
حكمت البدري	1964	110	النص الفارسي
جعفر الخليلي	1965	1	النص الفارسي
محمد كبة	1965	1	النص الفارسي
محمد العقيلي	1966	79	فتزجرالد
قيصر المعلوف	1968	86	فتزجرالد
أحمد الشريف	1970	25	فتزجرالد
عامر بحيري	1978	75	فتزجرالد
تيسير سبول	1980	29	فتزجرالد
محمد تاويت	1985	150	النص الفارسي
صالح الجعفري	2007	400	النص الفارسي
محمد القرق	2009	200	النص الفارسي
جلال زنكابادي	2010	74	النص الفارسي
خليل حنا تادرس	1985	غير معروف	
محمد الفراتي		2	النص الفارسي

ترجمة الرباعيّات إلى اللهجات العربية:

المترجم	السنة	عدد الرباعيّات	النص المصدر	النص الهدف
حسين رياض	1944	115	فتزجرالد	اللهجة المصرية
فاضل بن حمود	1949	؟	النجفي	اللهجة العراقية
عباس الترجمان	1949	185	النص الفارسي	اللهجة العراقية
آرثر ضو	1962	75	فتزجرالد	اللهجة اللبنانية
أحمد عبد الجبار	1966	116	أبو شادي وآخرون	اللهجة العراقية
أحمد سليمان حجاب	1975	118	رامي	اللهجة المصرية
محمد رخا	1975	106	توفيق مفرج	اللهجة المصرية
بلقاسم الشايب	2006	186	رامي	اللهجة الجزائرية

قائمة المراجع والمصادر

المراجع العربية:

(1)أحمد الصرّاف، «رباعيات الخيّام»، بغداد: دار السلام، 1931

(2)أحمد النجفي، «رباعيات عمر الخيّام»، دمشق: التوفيق، 1931

(3)أحمد رامي، «رباعيات عمر الخيّام»، القاهرة: دار الشروق، ط.1، 2000

(4)تغريد زعيميان، «الآراء الفلسفية عند أبي العلاء المعري وعمر الخيّام»، القاهرة: الدار الثقافية، 2003

(5)جلال زنكابادي، «ديوان عمر الخيّام»، بيروت: دار الجمل، 2010

(6)جميل الزهاوي، «رباعيات عمر الخيّام»، بغداد: الفرات، 1928

(7)طه حسين، «المقدمة في: إبراهيم أمين الشواربي، حافظ الشيرازي شاعر الغناء والغزل في إيران»، القاهرة: المعارف، 1944

(8)عبد المنعم الحفني، «عمر الخيّام والرباعيّات»، القاهرة: دار الراشد، 1992

(9)عبدالحفيظ حسن، «رباعيات الخيام بين الأصل الفارسي والترجمات العربية»، القاهرة: دار الحقيقة، 1989

(10)محمد السباعي، «عمر الخيّام»، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، 1922

(11)مروان بحيري، «الحياة الفكرية في المشرق العربي 1890–1939م»، بيروت: مركز دارسات الوحدة العربية، ط.1، 1983م

(12)مصطفى العرّار، «رباعيات الخيّام» تحرير يوسف بكّار، بيروت: دار الجيل، 1990

(13)وديع البستاني، «رباعيات عمر الخيام: الفلكي الشاعر الفيلسوف الفارسي»، القاهرة: دار العرب للبستاني، ط. 2، 1994

(14)يوسف بكّار، «الأوهام في كتابات العرب عن عمر الخيّام»، بيروت: دار المناهل، 1988

(15)يوسف بكّار، «رباعيات الخيّام في الأدب العربي»، صحيفة منبر الرأي، 2008/11/21

المراجع الأجنبية:

(1)FitzGerald, E., The Rubaiyat of Omar Khayyam, New York: Cosimo Inc., 2005.

(2)Jayyusi, S.K., Trends and Movements in Modern Arabic Poetry, volume vol. i, Leiden: E.J. Brill, 1977.

(3)Kampffmeyer, G., 'Jameel al-Zahawi' in Lisan al-Arab, Vol. vii, No. vi, Baghdad, 1930.
(4)Tritton, A. S., 'Úmar Khayyam as an Arabic Poet' in Bulletin of the School of Oriental and African Studies, Volume 27, No. 6, (1964), pp. 431-3.